المكارم أيها الصائم

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

سعد بن سعيد الحجري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المكارم أيها الصائم

الحمد لله العلاّم ، فرض علينا الصيام ، وشرع القيام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام ، حفظ النهار بالصيام ، والليل بالقيام ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله قدوة الأنام ، خير من صلى وصام ، وأصدق من تهجد وقام ، صلى الله وسلم عليه كلما استقبل رمضان بالسرور وابتعد عن الشرور، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وسلك دربه إلى يوم الدين أما بعد :

فإن العبادات كلها فضائل لأنها امتثال لأمر الله تعالى وليس للمؤمن خيار في امتثال أمر الله ، بل يجب أن يقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير وقد كافأ الله الممتثلين لأمره بالرضوان ، يقول تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ ، ويقول ﷺ : (**إن الله يقول**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأهل الجنة أرضيتم ، قالوا : وما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تعطي أحداً من خلقك ، قال : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا) . والعبادات كلها فضائل لأنها أداء لحق الله تعالى ، وحقه علينا عظيم ، لأن خيره إلينا نازل ، وشرنا إليه صاعد ، يتحبب إلينا بالنعم ، ونتبغض إليه بالمعاصي ، ولأنه الذي خلقنا في أحسن تقويم ، وصورنا في أجمل صورة ، ورزقنا آناء الليل وآناء النهار ، يده سحاء الليل والنهار ، أنفق على الخلق من أولهم إلى آخرهم ولا ينقص ذلك ما في يمينه ولو قام الخلق في صعيد واحد ، وسأل كل واحدٍ مسألته ، ما نقص ذلك مما عنده شيئاً ، ونعمه علينا كثيرة وعظيمة ودائمة وغالية ، يقول ﷺ **لمعاذ : (أتدري ما حق الله على العباد ، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)**، والعبادات كلها فضائل لأنها إقتداء بالرسل عليهم السلام ، عبدوا الله حتى أتاهم اليقين ، واغتنموا الحياة قبل الموت ، والشباب قبل الهرم ، والصحة قبل السقم ، والغنى قبل الفقر ، والفراغ قبل الشغل ، وتركوا أممهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، والعبادات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلها فضائل لأنها الوظيفة التي وظفنا الله بها وهو غني عنا ، ولا ينتفع بطاعة مطيع ، ولا يتضرر بمعصية عاصي ، ولو كان الخلق جميعاً على أتقى قلب رجلٍ واحد ، ما زاد ذلك في ملك الله شيئاً ولو كانوا على أفجر قلب رجل واحد ، ما نقص ذلك من ملك الله شيئاً ، يقول الله تعالى : (**يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه**)، والعبادات كلها فضائل لأنها عمل الملائكة (يسبحون الليل والنهار لا يسئمون) و (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾)، و يؤمنون بالله ويستغفرون للذين آمنوا ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجحيم ، وما من موضع شبر في السماء إلا وفيه ملك ساجد أو قائم لله تعالى ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والعبادات كلها فضائل لأنها حفظ من الشيطان الرجيم الذي ضيع العمل وجعله هباءاً منثوراً ، وضيع العمر وجعله كيوم أو بعض يوم ، وضيع الإنسانية وجعل أهلها كالأنعام بل هم أضل ، وضيع الدنيا وضيع الآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين ، يقول تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ ، والعبادات كلها فضائل لأنها حفظ من الذنوب والآثام ، وحفظ من الحسرة والندامة ، وحفظ لليل وحفظ للنهار ، وحفظ للجوارح ، وحفظ للمجتمعات ، ومن هذه العبادات : عبادة الصيام ، فهي عبادة مليئة بالفضائل ، خالية من الرذائل لو يعلم الناس فضائل الصيام لتمنوا أن تكون السنة كلها صيام ولأظمئوا نهارهم وما أفطروا إلا في الآخرة فهاهو معاذ بن جبل رضي الله عنه يبكي عند الموت على مفارقة الصيام ويقول إنقطع عني الصيام فمن يصوم عني ، ويقول ﷺ عن الذي تأخر عن أخيه الذي استشهد في سبيل الله سنة : (**أليس أنه بقي بعده سنة**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأدرك رمضان فصامه ، لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض) ، ولعلي أن أبين ثلاثين فضيلة من فضائل الصيام :

الفضيلة الأولى : أن الله تعالى أضافه إلى نفسه ، وأضاف بقية الأعمال إلى عبادة ، وما هذه الإضافة إلا لأن العبد قدّم محبوب الله على محبوب النفس ، فأرضى ربه ، وأغضب نفسه الأمّارة بالسوء وشيطانه ، وقدّم غذاء الروح الباقي على غذاء البدن الفاني ، وقدّم عمل الآخرة الدائم على عمل الدنيا الزائل ، وهذه الإضافة إضافة تشريف كإضافة شهر المحرم إليه ، فهو خير الشهور في الصيام بعد رمضان ، وكإضافة ناقة صالح إليه ، فكان لها يوم ولقوم صالح يوم ، وأهلكهم الله بقتلهم لها ، وإضافة مكة إليه فهي بلد الله الحرام ، وهي أحب البلاد إليه ، وأحب البلاد إلى رسول ﷺ ، وصلاة واحدة فيها أفضل من مائة ألف صلاة في سواها ، وهي قبلة المسلمين ومكان حجهم ، يقول الله تعالى : **(كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)** ، **ويقول ﷺ : " كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها يضاعفها الله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كثيرة " ، قال الله تعالى : (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)

.

الفضيلة الثانية : أن ثوابه لا يتقيد بعدد لأن الله أضافه إلى نفسه ، ولأنه سرٌ بين العبد وبين ربه ، لا يطلع عليه إلا الله ولأنه لا يدخله الرياء ، ولأنه صبر على طاعة الله تعالى ، وصبر عن معصية الله ،وصبر على أقدار الله تعالى ،والصبر ثوابه بغير حساب ، ولأن رمضان شهر البر ، ولأنه يشمل النهار كله ، يقول ﷺ : **" كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها يضاعفها الله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة " ، قال الله تعالى : (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) .**

الفضيلة الثالثة : أن الصوم لا مثيل له ولا يعدله شيء في مضاعفة الأجر ، ولا يعدله شيء في مغفرة الوزر ، ولا يعدله شيء في رفعة القدر ، ولا يعدله شيء في العمل ، ولا يعدله شيء في حفظ الوقت ، ولا يعدله سيء في الشرف ، يقول أبو أُمامة : **أعدّ ﷺ جيشاً ، فقلت يا رسول الله : أدع الله لي أن استشهد ، فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال : فغزونا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسلمنا ، وعدنا ثم أعدّ جيشاً ، فقلت يا رسول الله : ادع الله لي أن استشهد ، فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال : فغزونا وسلمنا وعدنا ، ثم أعدّ جيشاً فقلت يا رسول الله : ادع الله لي أن استشهد ، فقال : اللهم سلِّمهم وغنِّمهم ، قال : فغزونا وسلمنا وعُدنا ، فقلت يا رسول الله : دُلني على عملٍ أدخل به الجنة ، قال : عليك بالصوم فإنه لا عِدل له "، وفي رواية : **" عليك بالصوم فإنه لا مِثل له "** ، فكان أبو أُمامة يصوم إلا أن يأتيه ضيف .

الفضيلة الرابعة : أنه باب من أبواب الجنة يدخل معه الصائمون، ولا يدخل معهم غيرهم ، اسمه باب الريان ، يقول ﷺ : **" من أنفق زوجين في سبيل الله نودي : يا عبدالله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دخل الجنة من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصيام دخل الجنة من باب الريان ، ومن كان من أهل الجهاد دخل الجنة من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دخل الجنة من باب الصدقة ، ويقول ﷺ : "**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن في الجنة باباً يقال له : الريان ، يدخل منه الصائمون ،ولا يدخل منه غيرهم ، فإذا دخلوا أُغلق بعدهم " .

الفضيلة الخامسة : أنه سبب من أسباب دخول الجنة ، لأن أبواب الجنة للصائمين مفتحة لا يغلق منها باب ، ولأن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدّها الله لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام " ، وقال ﷺ **يوماً لأصحابه : " من أصبح منكم اليوم صائما ، قال أبو بكر : أنا ، قال : من عاد منكم اليوم مريضا ، قال أبو بكر : أنا ، قال : من تبع منكم اليوم جنازة، قال أبو بكر : أنا ، قال : من أطعم منكم اليوم مسكيناً ، قال أبو بكر : أنا ، قال : لا يجتمعن في عبدٍ إلا دخل الجنة " .**

الفضيلة السادسة : أنه باب من أبواب الخير لأن القلوب مليئة بالخير ، والألسن مليئة بالخير ، والأيدي مليئة بالخير ،والأبدان مليئة بالخير ، والمجالس مليئة بالخير ،والأوقات مليئة بالخير،والأخيار فيه كُثر ، والأشرار قليل ، وأبواب الخير فيه مفتحة ،يقول ﷺ لمعاذ :(**ألا أدلك على أبواب الخير ، الصوم**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جُنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلى قول الله عز وجل : تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية .

الفضيلة السابعة : أن الصيام حفظ للنهار من الفجر إلى المغرب لأن الصيام جُنة من الذنوب ، وجنة من الشهوات المحرمة ،وجُنة من الشيطان ، وجُنة للقلب من أمراضه ، و للسان من آفاته،وللجوارح من آثامها ، وللتعامل من الإساءة ، ولأن الصائم إذا صام عن الحلال وجب عليه أن يصوم عن الحرام،وإذا صام عن المفطرات صام عن السيئات ، والنهار خِزانة يوضع الصيام فيها ، فيفتح أبواب الخير ، ويُغلق أبواب الشر .

الفضيلة الثامنة : أن الصيام حفظ لليل من اللهو ، ومن اللعب،ومن الضياع ، ومن الغفلة ، ومن قرناء السوء ، ومن فضول النظر ، ومن فضول السمع ، ومن فضول الكلام ، ومن فضول النوم ، ومن فضول الأكل ، ومن فضول الصحبة ، ولأن الليل خزينة يوضع فيه القيام ،وقيام الليل دأب الصالحين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قبلنا،ومرضاة ربنا ، ومنهاة عن الإثم ، ومغفرة للذنوب،ومطردة لداء الجسد .

الفضيلة التاسعة : أن الصيام سبب من أسباب إجابة الدعاء،لأن رمضان زمن فاضل ، والصيام عمل فاضل ، والصائم عامل فاضل ، فاجتمعت أسباب الإجابة ، ولأن آية الإجابة ذكرت في ثنايا آيات الصيام ، ولأن الرسول ﷺ كان يدعو عند فطره من الصيام ويقول : " **ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله** " ، **ولأن دعوة الصائم مستجابة ، يقول** ﷺ : " **ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم ،ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر** " ، ولأن دعوة الصائم لا ترد،يقول ﷺ : " **ثلاث دعوات لا ترد : دعوة الوالد لولده ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر** " .

الفضيلة العاشرة : أن الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾) ، يوم يقول الرسل أولو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العزم : نفسي ، نفسي ، ويعتذرون عن الشفاعة لأهل الموقف،يوم يأتي الصوم فيقول : رب ، إني منعته الطعام والشراب في النهار فشفعني فيه فيشفع فيه ، يقول ﷺ : " **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب ، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن :منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، قال : فيشفعان** " .

الفضيلة الحادية عشرة : أنه مطهر للذنوب والسيئات ، وذنوبنا كثيرة ودائمة ، وخطيرة ومتنوعة ، ولو يؤاخذنا الله بها ما ترك على ظهر الأرض من دابة ، وكان الصيام مطهراً لأن أسباب المغفرة كثيرة ، منها صيام رمضان إيماناً واحتساباً ، ومنا قيام رمضان إيماناً واحتساباً ، ومنها قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً،كل ذلك يغفر ما تقدم من الذنب ، ويقول ﷺ : " **إن الله كتب عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه احتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** " .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفضيلة الثانية عشرة : أنه يُذكر بأحوال الفقراء الذين يجوعون سنوات ، ويعطشون سنوات ، ويعيشون في العراء سنوات ،فإذا أحس الصائم بالجوع والعطش ، عطف عليهم وبذل لهم ، وقد ورد أن يوسف عليه السلام : كان يجوع مع أن عنده خزائن مصر ، فلما سألوه قال : حتى أتذكر الفقراء ، وقد كان رسولنا ﷺ يربط الحجر والحجرين على بطنه ، ولو أراد جبال الدنيا ذهباً وفضة لأعطاه الله ذلك ، وما كان يفعل ذلك إلا لتذكر الفقراء .

الفضيلة الثالثة عشرة : أنه يدعو الصائم إلى دوام ذكر الله في النهار عندما يجوع ويعطش ويذكر الله ويدعوه ويشتغل به ويدعوه إلى دوام شكر الله عندما يجد الطعام والشراب ، وقد جمع الله بينهما في آيات الصوم ، قال تعالى : ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ .

الفضيلة الرابعة عشرة: أنه وقاية من النار، لأن أبواب النار في شهر الصيام مغلقة، ولأن الداعي إلى النار وهو الشيطان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مسلسل، ولأن أبواب الشهوات المحرمة مغلقة، ولأن أبواب الشر مغلقة، يقول ﷺ : **" الصوم جُنة "** ، ويقول : **" الصيام حصن حصين من النار "** .

الفضيلة الخامسة عشرة : أن الصيام تطهير للقلب من أمراضه ومفسداته وشهواته وشبهاته ، وبهذا التطهير يكون القلب ليناً ومستقيماً ومقبلاً وسليماً وحياً ، يقول ﷺ : **(صوم شهر الصبر وثلاث أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر).**

الفضيلة السادسة عشرة: أن الصيام تطهير للسان من آفاته،ليكون لساناً مستقيماً، يقول ﷺ : **(من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)** .

الفضيلة السابعة عشرة : أن الصيام تطهير للجوارح من الذنوب والآثام ، يقول ﷺ :**(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)** ، وكذلك قيامه ، وكذلك قيام ليلة القدر .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفضيلة الثامنة عشرة: أن الصيام تطهير للتعامل من الإساءة،يقول ﷺ : (**فإن سابّك أحد ، فقل إني صائم**) .

الفضيلة التاسعة عشرة: أن الصيام تطهير للمجتمع من الشر والفساد، يقول ﷺ : " **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** " .

الفضيلة العشرون: إن الصيام تحقيق العبودية لله يوم ترك عبودية بطنه وفرجه وعبد ربه.

الفضيلة الحادية والعشرون: الإتصاف بالتقوى يقول تعالى

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفضيلة الثانية والعشرون: الإخلاص لله تعالى ففي الحديث **(إلا الصوم فإنه لي)** ، ويقول **(من صامه وقامه إيماناً واحتساباً).**

الفضيلة الثالثة والعشرون: مراقبة الرب يقول تعالى **(ترك طعامه وشهوته من أجلي).**

الفضيلة الرابعة والعشرون: أنه سعادة الدنيا يقول ﷺ **(للصائم فرحة عند فطره).**

الفضيلة الخامسة والعشرون: أنه سعادة في الآخرة يقول ﷺ **(وفرحة عند لقاء ربه).**

الفضيلة السادسة والعشرون: السبق إلى الخيرات لأن أبواب الطاعة مفتحة وأجورها مضاعفة والميدان فسيح وباب التوبة مفتوح.

الفضيلة السابعة والعشرون: التوبة من الذنوب والخطايا، لأنه يقول **(يا باغي الشر أقصر).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفضيلة الثامنة والعشرون: الزهد في الدنيا لأنه ترك شهواتها،ولذاتها، لمعرفته لحقيقتها.

الفضيلة التاسعة والعشرون: الشوق للآخرة لأن أبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة، فيزداد من الطاعات، ويقلع عن السيئات.

الفضيلة الثلاثون: خلوف فم الصائم عند الله أطيب من رائحة المسك، فالصوم يجعل القبيح حسناً، والخبيث طيباً.

الفضيلة الواحدة والثلاثون: التشبه بالملائكة فإنهم لا يأكلون،ولا يشربون، ولا ينكحون، بل على الطاعة دائمون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com